



لم تكن المرة الأولى التي تُتصف فيها غوطة دمشق بمختلف الأسلحة الفتاكـة - بما فيها السلاح الكيماوي الذي أودى بحياة مئات الأطفال والمدنيين الأبرياء بصمت في أغسطس عام 2013م- ولكنها قُصـفت أمس بـأـسـلـحـة روسيـة أـشـدـ فـتـاكـاـ وأـكـثـرـ تـدمـيرـاـ، ولـمـ تـكـنـ المـرـةـ الـأـوـلـىـ التـيـ تـُـسـتـهـدـفـ فـيـهاـ المـدـارـسـ وـالـمـسـاجـدـ وـالـأـسـوـاقـ الـشـعـبـيـةـ، وـلـكـنـهاـ كـانـتـ بـالـأـمـسـ أـكـثـرـ وـحـشـيـةـ وـدـمـوـيـةـ.

نعم... لقد تكرر قصف مدينة دوما -وغيرها من مدن الغوطة الشرقية بريف دمشق- بـالـأـمـسـ، وـاستـشـهـدـ أـكـثـرـ مـدـنـياـ حـسـبـ التـقـدـيرـاتـ الـأـوـلـىـ، بـيـنـهـمـ ماـ لـيـقـلـ عـنـ 40ـ طـفـلـ، بـإـضـافـةـ لـعـدـدـ كـبـيرـ مـنـ المـصـابـينـ بـيـنـهـمـ 60ـ حـالـةـ بـتـرـ، نـاهـيـكـ عـمـاـ سـبـبـ القـصـفـ مـنـ هـدـمـ لـ10ـ مـبـانـ وـثـلـاثـ مـسـاجـدـ عـلـىـ الـأـقـلـ.

لم يستنكـرـ العـالـمـ -الـذـيـ يـزـعـمـ حـمـاـيـةـ حـقـوقـ إـلـاـنـسـانـ- هـذـاـ عـلـمـ الإـجـرـامـيـ، وـلـمـ تـسـتـنـفـرـ أـمـريـكاـ وـأـورـوـباـ لـمـواـجـهـةـ هـذـاـ "ـإـلـهـابـ"ـ الرـوـسـيـ النـصـيرـيـ الصـفـوـيـ المـمـنـهـجـ ضـدـ أـطـفـالـ وـمـدـنـيـنـ السـوـرـيـنـ كـمـاـ فـعـلـتـ بـعـدـ هـجـمـاتـ بـارـيسـ...ـ بـلـ مـرـتـ المـجـزـرـةـ مـرـورـ الـكـرـامـ عـلـىـ أـدـعـيـاءـ حـقـوقـ إـلـاـنـسـانـ، لـاـ لـشـيءـ سـوـىـ لـأـنـ الدـمـاءـ التـيـ تـسـيـلـ هـنـاكـ دـمـاءـ مـسـلـمـيـنـ مـنـ أـهـلـ السـنـةـ، وـمـرـتـكـبـ المـجـزـرـةـ عـمـيلـ أوـ مـتوـاطـئـ مـعـ الـغـرـبـ وـالـأـمـريـكـاـ.

لم تـكـنـ هـسـتـرـياـ القـصـفـ الرـوـسـيـ عـلـىـ مـوـاـقـعـ الثـوـارـ وـمـدـنـيـنـ فـيـ مـخـتـلـفـ الـمـحـافـظـاتـ السـوـرـيـةـ عـمـومـاـ -وـعـلـىـ مـدـنـ وـبـلـدـاتـ الغـوـطـةـ الشـرـقـيـةـ بـالـأـمـسـ خـصـوصـاـ.ـ مـنـ فـرـاغـ،ـ بـلـ هيـ نـتـيـجـةـ لـفـشـلـ التـدـخـلـ العـسـكـرـيـ الرـوـسـيـ الـذـيـ لـمـ يـحـقـقـ شـيـئـاـ مـلـمـوسـاـ عـلـىـ الـأـرـضـ حـتـىـ الـآنـ،ـ وـانتـقـاماـ مـنـ صـمـودـ الـمـجـاهـدـينـ فـيـ جـبـهـةـ رـيفـ جـنـوـبـيـ،ـ وـمـحاـوـلـةـ لـلـرـدـ عـلـىـ اـسـتـعادـةـ الـثـوـارـ لـلـمـنـاطـقـ الـتـيـ سـيـطـرـ عـلـيـهـ النـظـامـ السـوـرـيـ وـمـلـيـشـيـاتـهـ مـنـذـ مـدـةـ هـنـاكـ،ـ بـلـ وـتـحـقـيقـ الـمـجـاهـدـينـ لـتـقـدـمـ مـلـحوـظـ عـلـىـ أـكـثـرـ مـنـ جـبـهـةـ فـيـ الشـمـالـ السـوـرـيـ،ـ وـخـصـوصـاـ فـيـ رـيفـ حـمـاـيـةـ الشـمـالـيـ بـعـدـ سـيـطـرـتـهـ عـصـرـ أـمـسـ عـلـىـ قـرـيـةـ الـبـوـيـضـةـ،ـ وـعـلـىـ عـدـةـ حـوـاجـزـ فـيـ هـنـاكـ،ـ وـاـغـتـنـامـهـمـ مـدـافـعـ وـأـسـلـحـةـ وـذـخـيرـةـ مـنـ قـوـاتـ النـظـامـ.

وـإـذـاـ مـاـ أـضـفـنـاـ إـلـىـ صـمـودـ الـثـوـارـ وـتـقـمـمـهـ فـيـ أـكـثـرـ مـنـ مـواجهـهـ،ـ الـخـسـائـرـ الـمـادـيـةـ وـالـمـعـنـوـيـةـ لـلـنـظـامـ السـوـرـيـ وـالـمـلـيـشـيـاتـ الـرـاـفـضـيـةـ عـلـىـ مـخـتـلـفـ الـجـبـهـاتـ،ـ إـنـ ذـلـكـ قـدـ يـفـسـرـ تـلـكـ الـهـسـتـرـياـ فـيـ القـصـفـ الرـوـسـيـ عـلـىـ الغـوـطـةـ الشـرـقـيـةـ وـغـيـرـهـاـ مـنـ مـدـنـ السـوـرـيـةـ،ـ وـالـسـيـاسـةـ الـتـيـ بـاتـتـ سـيـاسـتـهـمـ مـعـ كـلـ هـزـيمـةـ أـوـ خـسـارـةـ مـيدـانـيـةـ.

فـقـدـ أـكـدـ الـثـوـارـ مـقـتـلـ ماـ يـزـيدـ عـلـىـ 13ـ عـنـصـرـاـ مـنـ قـوـاتـ النـظـامـ جـرـاءـ عـمـلـيـاتـ اـقـتـاحـمـ المـعـارـضـةـ قـرـيـةـ الـبـوـيـضـةـ شـمـالـيـ حـمـاـيـةـ،ـ كـمـ أـكـدـ جـيـشـ الفـتـحـ مـقـتـلـ ماـ لـيـقـلـ عـنـ 80ـ مـنـ الـمـلـيـشـيـاتـ إـلـيـرانـيـةـ أـثـنـاءـ مـعرـكـةـ اـسـتـعادـةـ كـاـمـلـ قـرـيـةـ "ـبـانـصـ"ـ فـيـ رـيفـ حـلـبـ الـجـنـوـبـيـ،ـ كـمـ أـكـدـ إـلـيـاعـلـمـيـ الـمـعـرـوفـ هـادـيـ العـبـدـ اللـهـ عـلـىـ صـفـحـتـهـ عـلـىـ "ـتـويـترـ".ـ

ويكفي دليلاً على تلك الخسائر البشرية والمادية الكبيرة للنظام وال مليشيات الرافضية ما أعلنه "حزب اللات" أمس عن مقتل 14 من عناصره في ريف حلب خلال 48 ساعة الماضية، تاهيك عن توابيت الموت التي تصل تباعاً إلى طهران، والتي تضم ضباطاً من أعلى الرتب وعسكريين من الحرس الثوري وقوات الباسيج.

إن هستيريا القصف الروسي على موقع الثوار وحاضنتهم الشعبية لا يبدو أنها ستتوقف، وما المجازرة التي تكررت أمس في غوطة دمشق إلا دليلاً صارخاً على تلك السياسة المستمرة، فلا أقل إزاء ذلك من عدم الفرقه والاختلاف بين الثوار، ولا أدنى من الوحدة والاتحاد لمواجهة هذا العدو الوحشي الذي لن يفرق في قصته أو هستيريا انتقامه لهزائمه بين فصيل وفصيل أو بين مجاهد وأخر.

أقول هذا الكلام بعد اللقاء الصحفي الذي عقده أبو محمد الجولاني زعيم تنظيم جبهة النصرة في سوريا مع عدد من الصحفيين وبثته بعض وسائل الإعلام، والذي انتقد فيه مؤتمر الرياض والمشاركين فيه، ولم تخل عبارات الجولاني من التخوين والتآمر على الثورة السورية، وهو ما قُوبل بطبيعة الحال برد من أبرز قياديي الفصائل الإسلامية الكبيرة والمعروفة (أحرار الشام، جيش الإسلام، أجناد الشام، الجبهة الشامية)، لم تخل أيضاً من عبارات يخشى منها من وقوع خلاف واختلاف في أشد الأوقات حاجة فيه لاجتماع كلمة الفصائل المقاتلة ضد الطاغية وحلفائه والاتحاد.

إن من أبسط أولويات المرحلة التي تمر بها الثورة السورية اليوم عدم الانجرار إلى التخوين، وخصوصاً بين من شهدت لهم السنوات الخمس من عمر ثورة الياسمين بالقتال ضد طاغية الشام وال مليشيات الرافضية الداعمة له، دون أن يظهر دليل واحد على عمالة أو خيانة أو ما شابه ذلك من الاتهامات الخطيرة.

وإذا كان أعداء الأمة والثورة السورية قد نحوا خلافتهم جانباً في سبيل إجهاض هذه الثورة المباركة وحفظها على مصالحهم وأطماعهم الدنيوية، فمن باب أولى أن يفعل قادة الفصائل المقاتلة ضد هولاكو العصر ذلك، امثلاً لقول الله تعالى في كتابه العزيز: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْ كُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفْتُ بَيْنَ فُلُوْبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَافِ حُقُورَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ} آل عمران/103، وخشيته من آثار الفرقه والانقسام والتنافر في قوله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَنَفْشُلُوا وَتَذَهَّبَ رِيحُكُمْ...} الأنفال/46، ووفاء لدماء الشهداء الذين يسقطون يومياً، وحفظها على المكتسبات التي حققوها حتى الآن بعد اجتماعهم وتوحدهم في جيش الفتح وأمثاله.

المسلم

المصادر: